الْخُطْبَةُ الْأُولَى مَثَلُ الْمُؤْمِنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَدَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ سَارَعَلَى هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ ...

عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ ورَقُهَا، وهي مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي ما هي؟ فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَادِيَةِ، ووَقَعَ في نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عبدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، أخْبِرْنَا بهَا؟ فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: هي النَّخْلَةُ. قَالَ عبدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أبِي بما وقَعَ في نَفْسِي، فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أحَبُّ إلَيَّ مِن أنْ يَكونَ لي كَذَا وكَذَا . خ.م .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ بِأَنَّ لَهُمْ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ أَجْرًا عَظِيمًا، وَفَضْلًا كَبِيرًا (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا). وَالْفَضْلُ الْكَبِيرُ هُوَ دُخُولُ الْجَنَّاتِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ). فَمَنْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ؟ وَمَا هِيَ صِفَاتُهُمْ؟

الْمُؤْمِنُونَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ). وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الِالْتِزَامِ بِالطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ ؛ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ، وَكَانَ يَذْكُرُ لِأَصْحَابِهِ الْعَدِيدَ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَعْمَالِ، وَالسِّمَاتِ وَالْخِصَالِ، الَّتِي تَزِيدُ

مِنْ إِيمَانِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَرْتَقِي بِدَرَجَاتِهِمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، فَيَقَولُ لَهُمْ :«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ...».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ أَمْثَالًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ».خ.

فَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يُوَاظِبُ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ يُؤَثِّرُ ذَلِكَ فِي بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ، فَتَطِيبُ نَفْسُهُ، وَتَرْتَقِي أَخْلَاقُهُ، وَقَدْ شَبَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْأُتْرُجَّةِ، وَهِيَ ثَمَرَةٌ تُشْبِهُ اللَّيْمُونَ جمعت بَيْنَ جَمَالِ اللَّوْنِ، وَطِيبِ الرَّائِحَةِ، وَحُسْنِ الطَّعْمِ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يُدَاوِمُ عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابِ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، فَهِيَ طَيِّبَةٌ فِي ذَاتِهَا، حُلْوَةٌ لِمَنْ أَكَلَهَا، لَكِنْ لَا يَصِلُ نَفْعُهَا لِمَنْ لَمْ يَتَذَوَّقْ طَعْمَهَا.

فَلْنَسْأَلْ أَنْفُسَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَا هُوَ حَالُنَا مَعَ

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ وَمِنْ أَيِّ النَّوْعَيْنِ نَحْنُ؟

يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَبَّهَ الْمُؤْمِنَ بِالنَّحْلَةِ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ، أَكَلَتْ طَيِّبًا، وَوَضَعَتْ طَيِّبًا، وَوَقَعَتْ عَلَى عُودٍ فَلَمْ تَكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ» أحمد وغيره .

فَالْمُؤْمِنُ طَيِّبٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، يَتَحَرَّى الْحَلَالَ الطَّيِّبَ فِي رِزْقِهِ، وَيَتَحَلَّى بِاللُّطْفِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَيَجْتَهِدُ وَيَعْمَلُ، لَا يَكَلُّ وَلَا يَمَلُّ، وَهُوَ لَا يُؤْذِي أَحَدًا، بَلْ هُوَ نَافِعٌ أَيْنَمَا حَلَّ، وَحَيْثُمَا نَزَلَ.

أَمَّا مَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا قُوَّةً، وَقَدْ شَبَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ بِالزَّرْعِ فَقَالَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لا تَزالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، ولا يَزالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ البَلاءُ..." خ. م واللفظ له .

فَإِذَا كَثُرَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ، وَأَصَابَهُ مَا يَكْرَهُهُ فِي بَدَنِهِ أَوْ

أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ؛ فَإِنَّهُ يَتَحَمَّلُ وَيَصْبِرُ، وَيَسْتَرِدُّ عَزِيمَتَهُ، وَيَسْتَعِيدُ قُوَّتَهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَلَاءَ مُكَفِّرٌ لِسَيِّئَاتِهِ، وَرَافِعٌ لِدَرَجَاتِهِ، ثُمَّ يُكْمِلُ بَعْدَهُ حَيَاتَهُ وَإِنْجَازَاتِهِ، وَاثِقًا باللهِ متوكلاً عليه (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

عباد الله : يُذْنِبُ الْمُؤْمِنُ، وَلَكِنَّهُ يَرْجِعُ مُسْرِعًا إِلَى طَاعَةِ خَالِقِهِ، وَيَعُودُ إِلَى سَابِقِ اسْتِقَامَتِهِ، مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ السُّنْبُلَةِ؛ تَنْحَنِي لِلرِّيحِ الْعَاتِيَةِ حَتَّى تَمُرَّ، ثُمَّ تَقُومُ. قَالَ ﷺ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ؛ تَمِيلُ أَحْيَانًا، وَتَقُومُ أَحْيَانًا». أحمد وغيره .

فَإِذَا وَقَعَ الْمُؤْمِنُ فِي سَيِّئَةٍ اسْتَغْفَرَ وَتَابَ، وَعَادَ إِلَى رَبِّهِ وَأَنَابَ؛ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِهِ تَعَالَى (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

قال ﷺ:" إِنَّ عَبْدًا أصابَ ذَنْبًا، فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ فاغْفِرْ لِي، فقالَ رَبُّهُ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ ثُمَّ أصابَ ذَنْبًا، أوْ أذْنَبَ ذَنْبًا، فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ - أوْ أصَبْتُ - آخَرَ، فاغْفِرْهُ، فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ

له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أذْنَبَ ذَنْبًا قالَ: قالَ أذْنَبْتُ آخَرَ، فاغْفِرْهُ لِي، فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا، فَلْيَعْمَلْ ما شاءَ.خ.م

عباد الله: المؤمنُ خيْرٌ كلُّه؛ مِن كَثرةِ طاعاتِه، ومَكارمِ أخلاقِه، ومُواظبتِه على عِبادتِه، وصَدَقتِه، وسائرِ الطَّاعات، فالخيرُ لا يَنقطِعُ منه أبداً فهو كالنخلةِ

قَالَ ﷺ:«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلَا يَتَحَاتُّ ... هِيَ النَّخْلَةُ» .خ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤْمِنَ بِالنَّخْلَةِ فِي كَثْرَةِ خَيْرِهَا، وَدَوَامِ ظِلِّهَا، وَطِيبِ ثَمَرِهَا، وَجَمَالِ نَبَاتِهَا، وَحُسْنِ هَيْئَةِ ثَمَرِهَا، فَهِي مَنَافِعُ كُلُّهَا، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ، خَيْرُهُ عَمِيمٌ، وَنَفْعُهُ كَثِيرٌ، إِنْ صَاحَبْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ جَالَسْتَهُ أَفَادَكَ، وَإِنْ شَاوَرْتَهُ نَصَحَكَ .

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ...أما بعد:

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: لَقَدْ ذَكَرَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّاسَ يَتَفَاوَتُونَ كَمَا تَتَفَاوَتُ الْمَعَادِنُ فَقَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ» متفق عليه

وَبَيَّنَ لَنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ جَوْهَرَ الْمُؤْمِنِ نَقِيٌّ، وَمَعْدِنَهُ بَهِيٌّ، لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ، فَقَالَ ﷺ

فَشَجَرَةُ الْإِيمَانِ تُعْرَفُ بِثِمَارِهَا الطَّيِّبَةِ؛ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الرَّاقِيَةِ، الَّتِي يَنَالُ بها الْمُؤْمِنُ مَحَبَّةَ كُلِّ مَنْ خَالَطَهُ وَعَامَلَهُ "والمؤمنونَ والمؤمناتِ بعضُهم أولياءُ بعضٍ " فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَارْزُقْنَا صِفَاتِهِمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ مَعَهُمْ . بارك الله ...

«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الذَّهَبِ، نَفَخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا، فَلَمْ تَتَغَيَّرْ وَلَمْ تَنْقُصْ». أحمد.

ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُكْثِرُ من الطاعاتِ والقرباتِ فَيَزِيدُ إِيمَانُهُ، وَتَظْهَرُ خَشْيَتُهُ، وَيَكْثُرُ عَمَلُهُ الصَّالِحُ (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) .

وَالْمُؤْمِنُ يَجْتَهِدُ فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ؛ دُونَ كَلَلٍ وَلَا مَلَلٍ، فَيُسْعِدُ نَفْسَهُ، وَيُسْعِدُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ؛ فَلَا يَجِدُونَ مِنْ قَوْلِه أَوْ فِعْلِهِ مَا يُؤْذِيهِمْ، أَوْ يُسِيءُ إِلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ». الترمذي .

فَلْنَحْرِصْ عَلَى الِاتِّصَافِ بِهَذِهِ الْقِيَمِ السَّامِيَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الرَّاقِيَةِ، وَلْنَغْرِسْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِ بَنَاتِنَا

وَ أَبْنَائِنَا ...

قال ﷺ : أَنا زَعِيمٌ ببَيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ

المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَببيتٍ في وَسَطِ الجنَّةِ لِمَنْ

تَرَكَ الكَذِبَ وإِن كَانَ مازِحًا، وَببيتٍ في أعلَى الجَنَّةِ

لِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ" أبو داود.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا